

The importance of documentary research in specialized translation

أهمية البحث التوثيقي في الترجمة المتخصصة

كالي ماما

جامعة طاهري محمد بشار

imane_mka@hotmail.fr

2018-10-27

2019-01-23

Abstract :

Comming a Professional translator or specialist teacher of language in specialist department is to be capable of language for special purpose, using term research, not just in dictionary, but also with profound documentary researches, because a dictionary does not give all specialized terms, it can be argued that a documentary research is more practical and more realistic, it is the archival research and empirical approaches, concerning specialized terms. the terminology witch used a terms in particular field can envelop a specialized translation, so a documentary research try to find the special and interest terms in all speciality like science, technic, laws, economy.... And specific terms help translator, a learnersin their difficult works, so learning specialized language is to be able to understand the mechanisms of special texts and special objects of speciality, the roll of documentary research here is very important because it's the key of terms, of subjects, and of program, so when we search we do not find just the terms, but also the ideas of teaching, learning, writing and translate specialized language, In this article we would like to know the importance of documentary research in specialized translation

Key words: specialized translation, documentary research, translation, specialized term, specialized language

الملخص :

تعد الترجمة اليوم من الاهتمامات الكبرى لدى المتخصصين في مجالات عدة، فهي إما تستعمل لفائدة مؤسساتية تعنى بترجمة المصطلحات الإدارية، أو علمية تخص البحوث العلمية، أو تدريبية يتبعها مدرس اللغات الأجنبية في الأقسام المتخصصة، لذلك لم تعد الترجمة مجرد نقل بسيط من لغة لأخرى، وإنما يتطلب ذلك البحث و التنقيب، و لهذا علاقة واضحة بالمصطلح المتخصص و دوره في تلقين المتعلم الباحث في الأقسام الجامعية و فائدة المؤسساتي أيضا لترويج سلعه بلغات مختلفة. لذلك ارتأينا أن تصب إشكاليتنا في مدى أهمية البحث التوثيقي في تيسير سبل الترجمة المتخصصة، فما أهمية البحث التوثيقي؟ و ما علاقته بالترجمة المتخصصة؟ و ما الدور الذي يشغله في تيسير ضبط المصطلح المتخصص؟ و ما دوره أيضا في لغات التخصص؟

الكلمات المفتاحية: المصطلح المتخصص، البحث التوثيقي، لغة التخصص، الترجمة المتخصصة، الترجمة

إن البحث التوثيقي يسهم في تقديم المعلومات في أي مجال متخصص (أدبي، لغوي، تقني، قانوني....)، وهو حينما يقترن بالترجمة يكون من أجل الفهم، فهم المعلومة، ثم فهم المصطلح بشكل خاص لذلك " يحمل البحث التوثيقي باللغة الهدف معه مكسبا مزدوجا و هو أن يقدم أولا معلومة قابلة للفهم بسرعة أكبر من جانب القارئ، و يقدم ثانيا لغة اصطلاحية و استخدامها بشكل يمكن استغلاله مباشرة في تنفيذ الترجمة"¹.
فالمترجم عليه أن يتزود بالوثائق وقراءتها:

"أول رد فعل يقوم به المترجم، قبل مباشرة الترجمة، هو التزود بالوثائق و قد يقدم المترجم على عدد من القراءات في موضوع النص الذي يروم ترجمته، تكون أكثر نفعا من القاموس الثنائي اللغة الذي يشوبه القصور عموما، و تحدد هذه القراءات تناسبا غنيا جدا و متنوعا لا يمثل إلا تشابها ضعيفا جدا مع المقتطف الذي يمثل النص الأصلي"².

مما يؤدي إلى الإحاطة بالمعنى و من ثم يعد البحث التوثيقي آلية من آليات تيسير سبل الترجمة، و بالأخص منها الترجمة المتخصصة " فالنهج القائل بالترجمة بعد البحث الوثائقي أكثر فاعلية من النهج الذي أسميه " النقل إلى اللغة الطاغية، و الذي يدعو إلى ترجمة النص دون بحث وثائقي"³ و هنا تكمن أهمية البحث التوثيقي، حيث: " يمكن البحث الوثائقي في اللغة المصدر حصرا من الإضاءة على بعض المفاهيم و شرحها، و لكنه لا يقدم أي مساعدة مادية للمترجم في إعادة التعبير باللغة الهدف، بيد أنه ينبغي عدم إهمال هذا النهج، لا سيما أننا نترجم من اللغة الأم إلى لغة أجنبية ذلك أن المعلومة أكثر قابلية للاستيعاب بشكل فوري حينما تأتي بلغتها الأصلية و إن كنا أيضا نرغب في شرح بعض المفاهيم التي تجهلها تماما و التي ترد في النص الأصلي، فمن الأسهل التعامل مع الكلمات المفاتيح في اللغة نفسها"⁴. وللبحث التوثيقي آليات:

الكشف الأولي لموضوع الترجمة و للمراجع و الوثائق المتصلة به بالاعتماد على القواميس و المعاجم، ثم انتقاء الوثائق بالنظرة الأولية على المراجع أو بتصفح الفهارس و قراءة مقدمات الكتب.

استغلال الوثائق بوضع جداول منظمة خلال عملية الكشف عنها، ثم تسجيل المعطيات المتصلة بموضوع الترجمة بواسطة جدول للكلمات المفاتيح أو ملخص أو نقط محورية أو رسم بياني.

¹-كريستين دوريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2007، ص 70.

²-جان رينيه لادميرال، التنظير في الترجمة، ترجمة محمد جدير، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2011، ص125

³-كريستين دوريو، م ن، ص 81.

⁴-م ن، ص 91

.وضع تصميم مؤقت يوضح معطيات القراءة البيبليوغرافية و ينسق عناصرها.

. الاتصال بأهل الاختصاص في المجالات العلمية و التقنية المختلفة حسب موضوع الترجمة قصد استجوابهم مباشرة أو باعتماد تقنية الاستبيان.

مكون التحليل النصي: يدعم هذا المكون عمليات البحث و التوثيق و يكملها, حيث يقوم المترجم خلاله بالاشتغال المباشر على المتن المراد ترجمته اعتمادا على مكملاته المعرفية و معلوماته الموسوعية و على معالجة معاني المتن.⁵

يبدو أن هذه المقومات أو الآليات تساعد المترجم على تيسير مساره الترجمي و لكن كما يقول أحمد جوهري: " يبدو أن هذا لن يكتمل إلا بتدريه على ما يسمى بالتعبير الشارح الذي يتم فيه الانفصال عن الكلمات و الارتباط بالمعنى الإجمالي للملفوظ و تمكن هذه التقنية البيداغوجية من استخراج الخيط الموجه لمعنى الملفوظ و من ابتعاد المترجم عن شكله دون تحريف محتواه."⁶

ولكن هل يسمح البحث الوثائقي بحل كل المشكلات الاصطلاحية؟

"إن البحث الوثائقي يسمح بالحصول على معارف حول موضوع معين و بالتآلف مع المصطلحات ولغة الاختصاص العائدين إليه .بيد أن هذا النهج لا يسمح بحل كل المشكلات الاصطلاحية التي تطرحها الترجمة .وقد نسيطر على الموضوع الرئيسي للنص الذي نترجمه ولكن هذا الأخير قد يدرج معلومات جديدة تطرح مسائل مرتبطة به أو يذكر بكل بساطة تطبيقات تتعلق بمجال آخر .هنا يضطر المترجم إلى القيام ببحث اصطلاحي دقيق ,ومن اجل ذلك يلجأ معظم المترجمين إلى معجم ثنائي اللغة .أثما فعلا الطريقة الأكثر اقتصادا ,ولكن النهج اعقد بكثير مما يبدو للوهلة الأولى ويستلزم الحذر الكبير و القدرة على التمييز"⁷

يضل البحث الوثائقي ناقصا إن لم يقيم المترجم ببحوث أخرى تيسر عمله ، كما أن للبحث التوثيقي علاقة وثيقة الصلة بالقراءة والتفتيق، فكما نعلم أن القراءة تيسر سبل الباحث القارئ والمترجم بشكل أدق، فالقراءة هي الفهم:

"وقبل البحث عن الوثائق ,تجدر قراءة النص الأصلي ,أو على الأقل استطلاعها لتكوين فكرة عما يجب البحث عنه ,فعمق البحث وتوجهه رهن بمحتوى النص و بالمترجم نفسه أيضا و ما يعرف عن الموضوع وعن المواضيع المرتبطة به, الأمر الذي ربما يساعده على فهم المعلومات المتضمنة في النص المطلوب منه ترجمته"⁸. مما يوضح أهمية القراءة في البحث الوثائقي وإسهامها

⁵—أحمد جوهري، الترجمة العلمية، بيداغوجية الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، طنجة، 1995ص 169،170

⁶—م ن ص 171

⁷—كريستين دوريو، م س ص 142

⁸—م ن ، ص 70

في الفهم الترجمي، ولكن على الرغم من أهميته، فقد يكون إما سطحيًا، واسعًا أو معمقًا، لذلك على المترجم أن ينظر إلى المعلومات التي يمتلكها:

"وكلما كان مجموع المعلومات التي يمتلكها ضئيلاً، ووجب على البحث أن يكون واسعاً و معمقاً. والمقصود بوسع أن يغطي مختلف نواحي المسألة، إن لم يكن كلها أما المقصود بمعمق فهو أن يكون من شأنه تأمين فهم حقيقي. أما البحث الوثائقي السطحي فهو يحمل معه خطر الوقوع في الالتباس و التأويلات الخاطئة"⁹ ولعل هذا توضيح للفرق بين البحث السطحي و البحث المعمق، حيث يظل البحث العميق ذا أهمية بمكان في فهم النص و ترجمته، وهنا يعد عنصر الوقت أيضاً من المقومات الأساسية للبحث في الموضوع المترجم، فالمترجم الجاد والذكي هو العالم بالموضوع، والأسرع في استقصاء الظاهرة الترجمية فـ: " ضغوط الوقت تجبر المترجم على أن يحرص أبحاثه بما هو ضروري منها ولكن كاف للقيام بالترجمة التي بين يديه عليه أن يقوم بكل الأبحاث الضرورية حتى يتيقن انه سيفهم النص الأصلي و يشعر انه مستعد لترجمته ولكن عليه أن يوقف أبحاثه متى شعر أنها كافية. فهو ليس مخولاً القيام بنقد تقني للنص الذي بين يديه و لا اقترح تحسينات على المنتج الآتي وصفه فيه. بالطبع إذا ما اكتشف فيه موضوعاً يثير اهتمامه، ما من شيء يمنعه من مواصلة أبحاثه في أوقات فراغه و جمعه وثائق كاملة حول المسألة و التخصص في مجال يهيمه بشكل خاص. فكل معرفة موسوعية لا بد أن تكون مفيدة له، حتى ولو لم يستعن بها ومرة أخرى مباشرة، بإمكانه أن يعتمد على ما كسبه من معارف ليفهم تقنيات مجاورة لها"¹⁰ وربما هي آليات ينتهجها المترجم من اجل الوصول إلى تقنياته في الترجمة.

كما أن البحث الوثائقي " يندرج في إطار التهيء المعرفي و الموسوعي للمترجم قبل حوضه عملية الترجمة، حيث يقوم بالاطلاع الموسع على المعلومات الخارجية التي ترتبط بموضوع ترجمته سواء في الموسوعات العلمية و التقنية التي تزوده بمعلومات أساسية أو في المجالات العلمية و التقنية التي تمكنه من تنويع معارفه حول الموضوع الذي يبحث فيه أو في الكتاب المتخصص الذي يقدم له معرفة عميقة بموضوعه، و الشيء نفسه بالنسبة لأهل الاختصاص الذين عليه إن يتعود على التحاور معهم و الاتصال بهم لتجاوز بعض مشاكل المصطلح التقني المتخصص. و لا تخفى أهمية هذه العمليات المعرفية من حيث مساعدتها للمترجم على الفهم العميق لموضوع ترجمته و دفعه إلى التحرر من قيوده اللغوية و تركيبه الشكلي و إلى الاستيعاب الجيد لمعانيه التي سيؤولها في اللغة الثانية."¹¹

يبدو أن للبحث الوثائقي أهمية في تقوية زاد المترجم، وتيسير عمله بالإضافة إلى تصنيفه في درجة بيداغوجية الترجمة "من هنا تأتي ضرورة استثمار بيداغوجية الترجمة العلمية لخطوات هذا المكون خلال مراحل التكوين المختلفة، و ذلك بترسيخ بعض ثوابت

⁹ - م س، ص 71

¹⁰ - م ن، ص 75

¹¹ - أحمد جوهري، الترجمة العلمية، م س ص 169

البحث و التوثيق لدى المتعلمين من خلال التركيز على العمل الجماعي في إطار ورشات عمل متناسبة المستوى, و استغلال الوثائق السمعية البصرية انسجاما مع المنظور التواصلية التأويلية¹² و لذلك قد يستظهر البحث التوثيقي اللغة و يستوضحها المترجم لأنه يقدم المعلومة باللغة الأصل، و هذا ما يوضح لنا ربما دور البحث في الموضوع باللغة الأصلية، حيث " تعتبر دراسة الموضوع ذاته المعالج في وثائق كتبت باللغة المصدر و باللغة الهدف مفيدة جدا شرط ألا تكون بالطبع أي وثيقة ترجمة عن الأخرى، و أن تكون كلها نصوصا كتبت بشكل أصلي في الحالتين"¹³ فالكتابة باللغة الأصل و اللغة الهدف تساعد على دراسة الموضوع في البحث التوثيقي حيث يسمح ذلك بفهم الموضوع و التمكن من استخراج المصطلحات الخاصة بالنص المعالج. و ربما هذا ما يوضح العلاقة بين المصطلح المتخصص و البحث التوثيقي و الترجمة، لذلك حينما يلجأ معلم لغة الاختصاص إلى تدريسها في قسم متخصص لابد له في نظرنا من الإلمام بموضوع الدراسة و ذلك بـ:

معرفة البرنامج، أي البرنامج العام للدارس المتخصص و الاطلاع عليه.

__بالإضافة إلى تحديد منهج الدراسة في الأقسام المتخصصة.

وربما يتعلق هذا بادراك لغة الاختصاص، وأيضا معرفة أنواع الترجمة:

"إذ تم التركيز على حقيقة مفادها أن كل اختصاص من الاختصاصات يتطلب نوعا مميزا و متميزا من أنواع الترجمة"¹⁴

معنى ذلك أنه قد تفيد أنواع الترجمة في تمييز الاختصاص و ترجمته ترجمة سليمة .

ففي نص متخصص في العلوم التقنية مثلا يجب على مترجم هذا النص "ألا يحرص جهده في البحث الاصطلاحي المحدود، بل إن يجري بحثا وثائقيا أوسع يفتح له باب معرفة الموضوع المعالج و ملاحظة استخدامات و تداولات هذه اللغة المتخصصة"¹⁵ مما يوضح دور البحث الوثائقي في الإلمام بالموضوع و علاقة ذلك كله بلغة الاختصاص.

"يعرف جان لوك ديكان jean-luckdescamps لغة الاختصاص la langue de spécialité التي يصفها أيضا بالموضوعاتية والأدواتية و المهنية , بأنها لغة تمارسها مجموعة لتستجيب لاحتياجاتها الخاصة في مجال التواصل الداخلي"¹⁶ حيث يصف هذا التعريف لغة الاختصاص بالموضوعاتية.

¹² - م س، ص 169

¹³ - كريستين دوريو، م س، ص 91، 92.

¹⁴ - حسيب إلياس حديد، أصول الترجمة، دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة، الترجمة الفورية و الترجمة الأدبية و الترجمة الإعلانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2013، ص 3، 4

¹⁵ - كريستين دوريو، م ن، ص 38

¹⁶ - م ن، ص 38

"أما جورج فينو Georges vignaux فيميز ما بين عاملين: لدينا من ناحية النظام، ما هو لغوي وحامل لعلاقات ذات طابع خاص و هو بالتالي مفعم بمسميات و بلغات تسمى بالمتخصصة ولدينا من ناحية أخرى سياسات لغوية، عرضية أحيانا و متصلة أحيانا تسمى بحسب المناسبة "لغة حرفية" jargon "لغة طبقية" argot"¹⁷ لذلك يفرق هذا التعريف بين لغة الاختصاص واللغة الطبيعية.

"ويفضل رغاليسون في إطار لغة الاختصاص المعجم المتخصص عن الإطار النحوي الخاص بالاختصاص"¹⁸ ولغات الاختصاص سمات تتصف بها وتميزها، السمة الأولى: تتسم باستخدام مفردات مغلقة، السمة الثانية: صيغات خاصة، السمة الثالثة: تتسم لغة الاختصاص كذلك بمفاهيم¹⁹ يقول Cabré " تعتبر لغات التخصص مجموعة فرعية من اللغة العامة، و تتسم بسمات ثلاث: الموضوع، و المستخدمون و المواقف الاتصالية"²⁰. لذلك تسم لغة التخصص بالإضافة إلى الموضوع المعالج الجانب الاجتماعي والثقافي.

فلغة الاختصاص تتطلب الدراية الخاصة بالمعلومات الموجودة في التخصص، و لهذا علاقة أكيدة بالبحث التوثيقي ف: "لغات التخصص يمكن أن تتعايش ضمن لغة طبيعية واحدة، و بين اللغة العامة، و لغات التخصص هناك اختلاف بدرجة أكثر من الطبيعة، إذ على مستوى الاستعمال الذي يعكسه خصوصية لغات الاختصاص، و نعي بلغة الاختصاص مجموعة متكاملة لظواهر لغوية تنتج ضمن مجال دقيق للتواصل و محدودة للتوقع و المقاصد و الشروط الخاصة، و تعد لغة الاختصاص تنوعا مرزما يتم استعمالها لحاجات و أغراض خاصة، و ضمن سياق معين و مناسب، و بعبارة أخرى يكمن هدفها في إيصال المعلومات ذات الطبيعة المختصة بمستوى معين، و يتم وضعها في أعلى درجة من سلم التعقيد، و يتم استعمالها من قبل الخبراء المتخصصين، و توضع أيضا في أوطأ درجة من السلم عندما تستعمل لتقديم معلومات لغير المتخصصين"²¹. هذا يوضح أن اللغة الاختصاص مجال يميزها، و لا يمكن الخلط بينها و بين اللغات الطبيعية الأخرى، فمجالها دقيق يخص مستوى معين، و البحث فيها يجب أن يشمل المجال المتخصص، كما يقصد بالنص المتخصص " تلك النصوص الموجهة إلى جمهرة المتخصصين و التي تنسب إلى ما يسمى بلغات التخصص، أي اللغة التقنية و العلمية و القانونية و الاقتصادية و الإدارية"²².

¹⁷-م س، ص 38

¹⁸-م ن، ص 39

¹⁹-م ن، ص 39

²⁰-أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة و نظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص 75

²¹-حسيب إلياس حديد، م س، ص 79.

²²-جان رينيه لادميرال، التتظير في الترجمة، ترجمة محمد جدير، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2011، ص

و لعل المترجم الباحث في مجال متخصص عليه التزود بالوثائق ف " أول رد فعل يقوم به المترجم، قبل مباشرة الترجمة هو التزود بالوثائق على عدد من القراءات في موضوع النص الذي يروم ترجمته، تكون أكثر نفعا من القاموس الثنائي اللغة الذي يشوبه القصور عموماً"²³.

ربما يوضح هذا أهمية البحث التوثيقي في الموضوع و اعتماد الوثائق و عدم اقتصار المترجم فقط على البحث في المعاجم الثنائية اللغة: " و كلما كان مجموع المعلومات التي يمتلكها ضئيلاً ووجب على البحث أن يكون واسعاً و معمقاً و المقصود بوسع أي أن يغطي مختلف نواحي المسألة إن لم يكن كلها، أما المقصود بعمق فهو أن يكون في شأنه تأمين فهم حقيقي، أما البحث الوثائقي السطحي فهو يحمل معه خطر الوقوع في الالتباس و التأويلات الخاطئة"²⁴.

فالبحث عن المصطلح المتخصص لا يقتصر عن المعجم و إنما يشمل الموضوع المدروس " و في الميدان المعجمي تجدر الإشارة إلى النسبة التي تكتسيها الوحدات المعجمية في المعاني التخصصية إذ على سبيل المثال يوجد في قاموس " لو بوتي رو بير " في الصفحات 500 و 1000 و 2000 عبارات تخصصية عددها 139 . و من العتب أن نبحت في قاموس عام عن المئة و الخمسين ألف (150000) لفظة علمية في الميدان الطبي التي يجمعها القاموس الفرنسي للطب و علم الأحياء. و قل مثل ذلك عن المئة و الخمسين ألف (150000) دخلة لقاموس التقنية الصناعية (لريشار ارنست) و في الحقيقة لا يمكن للقواميس المختصة نفسها أن تشمل جميع أسماء صناعات الكيمياء و علم النبات و علم الحيوان و غيرها إذ كل واحدة منها تتعدى ألفاظها مجموع دخلات قاموس لاروس المعلملي العشاري الأجزاء و المحتوي على 163000 دخلة.²⁵

يتضح من خلال ذلك أن المعجم لا يمكنه أن يشمل جميع المصطلحات المتخصصة في مجال علمي معقد كالكيمياء مثلاً. فلغة التخصص لغة معقدة، و مجالها خاص قد يطرح إشكالات عدة لذلك هناك مشاكل تقض مضجع ترجمة المصطلح حيث:

" قد تطرح الصوادر و الكواسع مشكلا في الترجمة مثلاً (ment age) لهما نفس المدلول في (ديفريشومان = défrichement) و ديفريشاج = défrichage) بينما " in=اين " قد يحدث التباساً مثلاً في ininflammable فان "اين " الأولى و الثانية لهما معنيان مختلفان , الأولى تقابل "اين " في (اينسوميبرسيبل = insubmersible = غير غروق) و الثانية تقابل "اين " في (اينفيلتري = infiltrer = أرشح) و هناك ثلاثة كواسع " ايت = ite " (الأولى في " ارثريت = arthrite = التهاب المفاصل " و الثانية في " ايتيت = apatite = الحجرة الكاذبة) و الثالثة في (سولفيت = sulfite = ملح الحمض الكبريتي...)

و أكبر مشكلة في ترجمة المصطلحات تكمن في ضبط مفاهيم المكونات اليونانية و وضع مقابلات لها عربية موحدة"²⁶

²³كريستين دوريو، م س، ص 71

²⁴—أمبارو أورتابو ألبير، م ن، ص 77.

²⁵—أحمد الأخضر غزال، الترجمة العلمية، مشاكل الترجمة العلمية والتقنية إلى اللغة العربية واقتراحات لحلولها، م س، ص 115

²⁶— م ن ص 127

يبدو أن مشاكل ترجمة المصطلح لاتعد ولا تحصى ، وربما تعود هذه الإشكاليات إلى تعدد معاني المصطلح الواحد، ولحد هذه المشكلة لا بد من توحيد المصطلح.

" و من المشاكل التي قد تخدع المترجم ، الألفاظ المتقاربة و المتجانسة و هي كلمات مختلفة إلا | أنها متشابهة أو متماثلة إلى حد الخداع المترجم بها ، مثلا " اميريكين " و مقاربه " ارموريكين " (américain و armoricain = أمريكي و ارموريكي) ... و مقاربه سوسكريبيسيون (=اكتتاب souscription) و(عنوان رسالة = suscription أما الألفاظ المتجانسة فهي مجموعة كلمات لها نفس الشكل في الكتابة أو النطق مثلا : " كوليريك = cholérique " (من الكوليرا = الهيمضة) و " colérique " من (لاكولير = الغضب) أو " باي baie " (شرم) و (عنبية baie) أو أو " اير " (هواء = air و باحة = aire و عهد = ère و مشية = erre و كرسة = ers و مسكين = hère و جوخ خام = haire ... الخ

و كثيرا ما نعثر في تقارير الترجمة الكتابية و الشفهية على أخطاء فادحة سببها التجانس و لاسيما في الترجمة الفورية²⁷ قد يكون البحث والتنقيب عن المصطلح والمصطلح المتخصص بشكل أدق حلا للحد من هذه الثغرات والأخطاء الترجمة، وقد يطرح هذا أيضا ضرورة البحث التوثيقي. وأيضا قد يشغل السياق دورا في البحث عن المصطلح:

"يندرج مصطلح أو مجموعة من المصطلحات دائما في سياق محدد. وهذا السياق حقيقي في قلب النص"²⁸ وهكذا نرى أن البحث الاصطلاحي الجيد لا يرتبط فقط بالمصطلح و إنما أيضا بالسياق. "النص إذن يحمل عناصر الموقف السياقي الأصلي كافة، سواء كان ذلك يتعلق بإشارات نصية ظاهرة أو مضمرة، إذ كأنه جزء من مجموعة برامجية يتم استنتاجها، و تخدم هذه الإشارات في تفعيل العناصر المهمة للترجمة، و الكائنة في الذاكرة على المدى الطويل"²⁹. فترجمة النص تتعلق بالسياق سواء كان ذلك بإشاراته أو رموزه، لأن الكلمة لا تأخذ معناها إلا داخل السياق، ولعل المترجم الجاد هو الذي يتلاعب بالكلمات داخل السياق ويتواصل معها، فيلهمه ذلك التمكن من الترجمة.

لا بد أن نأخذ بالاعتبار أن المترجم الجيد لا يترجم كلمات فحسب بل و الفكر الكامن فيها أيضا و لذلك، فهو يرجع دوما إلى السياق و مقام التواصل.³⁰

²⁷-م ن ص 127

²⁸-كريستين دوريو، م س ص 172

²⁹-م ن، ص 449

³⁰- ماريان لودوير، الترجمة النموذج التأويلي، ترجمة فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص107

ولعل ترجمة النص المتخصص، وبالأخص منه التقني الذي ينطبق عليه أيضا هذا الأمر رغم تركيزه على المصطلح. " و رغم أن المصطلحات عادة ما تعتبر السمة الرئيسية للترجمة المتخصصة، فإنها تحتل المرتبة الثانية، و ذلك أن الأمر الأكثر أهمية هو المضمون المتعلق بالمصطلح، و ليس المصطلح المماثل في اللغة التي تترجم إليها، نجد من الضروري أن نعرف ربطه بالمضمون الذي يشير إليه كما أن على المترجم أن يعرف الأصناف الخاصة بكل إطار متخصص، و كذلك الأداء المرتبط بكل واحد منها حيث التراكيب اللغوية و النصية، فهناك فرق في هذا المقام (مقام التراكيب اللغوية) بين المختصر الإرشادي و براءة الاختراع، أو القواعد المعينة، هنا نجد أن القدرة على التوثيق تحتل مكانة مركزية ضمن إجمالي الأهليات، ذلك أنها تمهيئ للمترجم تحصيل معارف عن حقل موضوع الترجمة، و ذلك فيما يتعلق بالمصطلحات و قواعد الأداء النصي للـصنف محل الترجمة"³¹.

و نستنتج من خلال ذلك أن معرفة مضمون المصطلح و ماهيته عن طريق البحث و التوثيق هو الذي يؤدي إلى التمكن من ترجمة متخصصة سليمة، لذلك فمن " التطورات الملفتة ربط الترجمة المتخصصة بالمصطلحيات و نظرية المعرفة، و قد تأكد للعارفين أن اللغة التخصصية تقتضي علاقة ثلاثية يكون فيها المترجم أخصائيا و مصطلحيا، و تكون باستطاعته الكتابة العلمية متعددة اللغة"³².

و هنا تتضح علاقة المصطلح بالمجال التخصصي و المعرفي، " إن قضية المصطلح قضية بالغة الخطر كبيرة الشأن . و إذا كان من غير الجائز أن يترك وضع المصطلحات الجديدة لرجال الإعلام , فإن من غير الجائز للعلميين المختصين كذلك أن يبطئوا ببطء السلحفاة في صوغ المقابل العربي للمصطلح المستجد ."³³

هذا يوضح انه لا بد من مسايرة ما يستجد من مصطلحات متخصصة وعلمية بشكل أدق مع ما يقابلها عربيا. ولعل الحديث عن تلقين لغة الاختصاص يضعنا تحت إشكالية طريقة تلقينها لذلك نلمس:

" استمرار العديد من البلدان العربية على تدريس العلوم في التعليم العالي - و أحيانا الثانوي - باللغات الأجنبية المتباينة و يتعلل بعضهم بما يسمى بمشكل المصطلحات المتخصصة و صعوبة وضعها و توحيدها في الوطن العربي... و اتخذ جمع موقفا سفسطائيا سلبيا يقتضي أنه إنما يوجب باب التعريب متى وجد المصطلح. " ³⁴

و يتضح من خلال ذلك مشكل تدريس المصطلح المتخصص و العلمي بشكل أدق فمن الضروري تعريبه بدل إيجاد مقابل له.

³¹ - أمبارو أورتادو ألبير، م س، ص 77

³² - محمد الديدواي، مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2007، ص 24.

³³ - محمد هيثم الخياط، الترجمة العلمية، أهمية الترجمة في نشر العلم ورفع مستوى التعليم، م س ، ص 50

³⁴ - محمد سويسبي، الترجمة العلمية، الكتابة العلمية في العربية المعاصرة مستواها الحالي وأهم العوائق في طريقها، م ن، ص 96

كما أن معرفة التخصص من أهليات المترجم، و نقصد هنا بالمترجم ملقن لغة الاختصاص أي المترجم المتخصص Le traducteur spécialisé.

" إن لغة الاختصاص هي مجموعة العناصر اللسانية المعجمية التركيبية الدلالية و البراغماتية (التداولية) التي تتصل بالرمز المستعمل لأجل التعيين و الاتصال بمجال معرني أو بدائرة العمل Sphère d'activité ، و هي تتصف بمظاهر نذكر منها: الدقة و الاشتراك اللفظي Univocité dénominative، و الاقتصاد و الثبات الحالي invariance situationnelle، العلاقة بالموضوع، و المستوى النظري"³⁵.

تعرف لغة الاختصاص (la langue de spécialité) بأنها " لغة تمارسها مجموعة لتستجيب لاحتياجاتها الخاصة في مجال التواصل الداخلي. و تتميز بثلاثة أنواع من السمات:

- استعمال " مفردات مغلقة": ففي مجال الطب مثلا قد يتحدث الطبيب عن نُخر نسيج القلب ناجم عن تناذر تاجي. و على غير المختص أن يفهم من ذلك حصول تدمير في أنسجة عضلة القلب سببه سوء تغذية الشرايين لها.

- استعمال " صياغات خاصة": هذا ما نلمحه بوضوح في اللغة القانونية حيث يختلف تركيب الجملة فيها عما هو معتمد في اللغة العادية، فغالبا ما نلاحظ أن ما بين الفعل و الفاعل التابع له سلسلة طويلة نسبيا من الجمل الاعترافية

- استعمال مفاهيم تستعصي غالبا عن الفهم: هذا ما نجد مثلا في اللغة المتعلقة بالالكترونيات³⁶ كأن تقرأ: " إن تسويق معالج صغروي ذي فصلة عائمة من اثنين ميغا فلوب و ذي ذاكرات حية سكونية تحمل قدرة تخزينية تتراوح ما بين 64 كيلو أوكتيت و 256 كيلو أوكتيت، و زمن وصول يبلغ 25 نانوثانية."³⁷.

ويمكن القول إن لغة الاختصاص تتضمن أسلوباً معيناً يختلف حسب نوعية التخصص، لذلك فلغة الاختصاص لا تفهم إلا من خلال الرجوع إلى دراستها و تحليلها حتى يتسنى للمترجم بعد ذلك ترجمتها.

³⁵ -Manuel Célio Conceicao, Concepts termes et reformulations, Presses universitaires de Lyon, 2005, P 42-43

³⁶-عادل ل بن نصر، الكفاءة في الترجمة، مدخل نظري وتطبيقي من خلال نصوص أممية، مركز النشر الجامعي، تونس، 2011، ص 33، 34

³⁷-عادل بن نصر، م ن، ص 34 نقلا عن كريستين دوريو أسس تدريس الترجمة التقنية ص 40

وللغة الاختصاص خصائص ومميزات: " تتراكب معانيها و هي سيميائية sémiotique الاختصاص و اللغة الطبيعية . و تتوفر الاختصاصيون على وسائل و نظائم سيميائية متنوعة للتعبير عن المحتوى الاختصاصي فيما بينهم ،منها علامات لخطية ثلاثية الأقياس (مثل النماذج و المجسمات) و ثنائية الأقياس أوسوية planaire مثل: الشفاف و الرسوم و الخرائط و المرشامات schémas و المخططات و المبيانات diagramme و الأخطيط graphes و بعض الصيغ و العبارات المستشجرة للألسان الرمزية ، و منها العلامات الخطية بالمعنى اللساني (مثل عناصر اللغة أو الألسان الرمزية التي تتتابع فضائيا أو زمنيا) ، و منها العلامات اللغوية المحضة (مثل الوحدات المعجمية الأرقام و الرموز) و العلامات المباشرة (مثل الحساب) و العلامة الاستعراضية (مثل لغة المورس) ، و هناك إضافة إلى كل هذا ألسان الآلات و الألوان و الإيماءات و الأفلام"³⁸

يمكن القول إن لغة الاختصاص لها ما يميزها من رموز و إشارات و أخطيط و يبقى السؤال المطروح هل يستطيع أي مترجم ترجمة هذه الرموز المعقدة أم يتطلب ذلك مترجما مختصا ؟

و لعل إشكالية الترجمة المتخصصة في وضع المصطلح المتخصص و مدى قابلية المترجم للاختيار المصطلحي المناسب. فلا بد من الدقة والوضوح لاختيار المصطلح.

فاختيار المصطلح يرجع أيضا إلى إتقان المترجم للغة الأصل، أي لغته القومية، فمعرفة اللغة الأولى القومية هي التي تمكن المترجم فيما بعد إلى معرفة لغته الثانية.

" إن المترجم كيفما كان اختياره، يجب أن يرجع إلى التاريخ و إلى المعاجم المختصة، و مختلف اكتشافاتها العلمية و التقنية لأن بعض العناصر المكونة لمتنه قد تستعصي و قد تغيب عنا دلالتها الصحيحة، كما أن الزمن يفعل فعلته كعائق يحول دون توثيقنا من بعض المفاهيم"³⁹.

و من ثم فإن تجدد المفاهيم المصطلحية هو الذي يؤدي لعدم ترجمتها بشكل لائق، لذلك لا بد من البحث و التوثيق كما أن دارس الترجمة يعيش وضعية استيعاب و تمثل الخطابات متعددة التخصصات محملة في إطار التعدد اللغوي بمصطلحات متغايرة"⁴⁰، إذن على المترجم أن يختار المصطلح بحسب التخصص و ربما يشترط في ذلك الإطلاع الواسع لشتى المجالات و بالأخص المتخصصة منها. فيحدث ذلك تراسلا بين المصطلحات:

³⁸- احمد الأخضر غزال ، الترجمة العلمية ، م س ص 116

³⁹- عبد الله الهاشمي، مقدمات في ديداكتيك اللغات و الترجمة، المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، مكناس، المغرب، الطبعة الأولى،

2006، 107.

⁴⁰- سعيده عمار كحيل، دراسات الترجمة Translation studies، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2012-2013، ص

"إن كل ترجمة تستلزم تراسلا بين المصطلحات و المفردات، غير أن الصفة النصية يمكن صبغها عليها من خلال إنشاء التعادلات، و هذا هو العنصر الرئيسي في نظريتنا"⁴¹. يبدو أن العلاقة بينهما في البحث عن المعنى و التعادل النصي و رغم أن المصطلحات عادة ما تعتبر السمة الرئيسية للترجمة المتخصصة، فإنها تحتل المرتبة الثانية، و ذلك أن الأمر الأكثر أهمية هو المضمون المتعلق بالمصطلح، و ليس المصطلح في حد ذاته، فحتى نفهم ذلك المصطلح (و العثور بالتالي على المصطلح المماثل في اللغة التي نترجم إليها) نجد من الضروري أن نعرف ربطه بالمضمون الذي يشير إليه، كما أن على المترجم أن يعرف الأصناف الخاصة بكل إطار متخصص، و كذلك الأداء المرتبط بكل واحد منها حيث التراكيب اللغوية و النصية، فهناك فرق في هذا المقام (مقام التراكيب اللغوية) بين المختصر الإرشادي و براءة الاختراع أو القواعد المعينة، هنا نجد أن القدرة على التوثيق تحتل مكانة مركزية ضمن إجمالي الأهليات، ذلك أنها تمهيئ للمترجم تحصيل معارف عن حقل موضوع الترجمة، و ذلك فيما يتعلق بالمصطلحات و قواعد الأداء النصي للصنف محل الترجمة.⁴²

و بالتالي معرفة مضمون المصطلح و ماهيته عن طريق البحث و التوثيق هو الذي يؤدي إلى التمكن من ترجمة متخصصة سليمة .

لذلك يعد "علم المصطلحات هو عملية تطبيق للجزء الأكبر حيوية لمعجم لغة ما لأنه يتعارض ويشكل إرباكا مع التعليم والإبداع في مجال العلوم والتقنيات. كما أنه يمتزج مع التعليم عندما يتعلق الأمر باستيعاب ما فيه في تقليد اصطلاحي مع الإبداع عندما يؤدي إلى خلق مفاهيم جديدة أو في الحقيقة إلى مصطلحات جديدة"⁴³ هنا تتضح علاقة علم المصطلح بالمعجم اللغوي والخلق الاصطلاحي التخصصي "إذ يعد علم المصطلحات مكونا أساسيا وجوهريا للغات طالما أننا نعطيه تعريفا شاملا بالقول بأنه عبارة عن مفردات متخصصة"⁴⁴

إن ترجمة النصوص المتخصصة ترتبط ارتباطا وثيقا بالحقل الذي إليه تنسب، كما أن على المترجم أن يتوفر على معرفة في حقل التخصص الذي يترجم منه أو إليه، حتى يتمكن من تنفيذ عمله.⁴⁵

⁴¹ - أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة ونظرياتها، م س، ص 435

⁴² - م ن ص 77

⁴³ حسيب إلياس، م س، ص 94

⁴⁴ - م ن ص 94

⁴⁵ - أورتادو ألبير، م س ص 76

فهيلين أ. كاساس، مثلا، ترى أنه بإمكان مستهلكي الترجمة أن يقدموا عطاء قيمة في عملية الترجمة، و ذلك ببيان غرض الوثيقة بكل وضوح و توفير المسارد المصطلحية (اكتشف مصنع كبير للسيارات أن الأخطاء المصطلحية تتسبب في 50 بالمائة من كل الأخطاء) و الأدوات المرجعية، مثل المقالات الصحفية و الوثائق التنظيمية و وصلات الانترنت المتعلقة بالموضوع و كذلك كتابات المنافسين عند الاقتضاء. و يتعين إيلاء العلاقات بين الزبون و موفر الترجمة أولوية كبرى، و ذلك بتعيين محترف حسن الاطلاع من داخل المؤسسة بوصفه صلة لمساعدة موفر الترجمة على حل المشاكل المتعلقة بالفهم و المقاييس الصناعية و المصطلحات الخاصة بالشركة و النتيجة المطلوبة.⁴⁶

لذلك على مترجم المصطلحات المتخصصة أن يلم بالمفاهيم العامة، و يكون على دراية تامة بموضوع الترجمة "فحتى يمكن تعليم اللغات المتخصصة (التقنية و القانونية...) من خلال لغة أجنبية أو لغة أم، يجب أن نعرف مسبقا تلك النصوص التي تتبدى في كل إطار متخصص، و تلك الأعراف التي تحكمها وظيفيا، و يحدث الشيء نفسه في الترجمة، فحتى نترجم أو نعلم كيفية الترجمة نصوص الخاصة بكل إطار اجتماعي أو مهني، فمن الضروري أن نعرف القواعد التي تحكم تلك النصوص، و هذا ما نلاحظه بشكل جلي في النصوص المتخصصة (التقنية و الفنية و القانونية)، ذلك أنها نصوص مشفرة بشكل أكبر، كما أنها تحتوي على مضامين شديدة الثبات."⁴⁷ لذلك فإن معرفة النص المتخصص و مضامينه و أساسياته قد تمكن المترجم الخبير من الترجمة

"هناك أساسيات لا تستقيم بدونها أية ترجمة و لا بد من العودة دائما إلى ما يمكن أن أسميه " المسيرة الثلاثية": القراءة الواعية: أي " الفهم العميق" للنص. " المصدر" شكلا و موضوعا. " التفكيك" للتحضير و التشبع بالنص، و أخيرا " إعادة التركيب" أي صياغة النص باللغة المنقول إليها أو إعادة توزيعه"⁴⁸

هي أساسيات و أمور من الواجب إتباعها فلا تستقيم ترجمة إلا بها، بالإضافة إلى المحمول المعرفي وثقافة المترجم. لأن:

" ثقافة المترجم، أو مجموع المعلومات و المعارف التي يملكها في أي مجال من مجالات النشاط البشري، هي التي تمكنه من أن يستشف ما هو مضمّن في النص بقراءته " بين السطور"، أو أن تثير هذه القراءة ذاكرته فيستحضر " مخزونه" الخاص من

⁴⁶— حافظ البريني، مقاييس الجودة في الترجمة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2010، ص 81

⁴⁷— أورتادو ألبير، م س، ص 646

⁴⁸— جان هيربرت، دليل المترجم الفوري، ترجمة هيام أبو الحسين، دار الفضيلة، القاهرة، 2010، ص 24

المعلومات المرتبطة بموضوع ترجمته، كي ينجح في فك طلاسم النص الأصلي⁴⁹ هناك من يقول بأن تثقيف الطلبة ليس من مهام معاهد المترجمين، و هناك من يعتمد منذ نحو ثلاثة عقود نهجا أصبح من الواضح أنه في حاجة إلى الاستكمال و التجديد، و هو الذي يقضي بتدريس مواد تنمي ثقافة الطالب.⁵⁰ و يمكننا القول عن ثقافة المترجم المختص، يستمد من تجاربه و خبراته المهنية و ممارسته الشخصية و العملية في مجالات متنوعة، فإذا ما مارس الأستاذ تدريس اللغة الفرنسية في أقسام متخصصة تقنية، سياسية، قانونية... يكتسب خبرته و ثقافته انطلاقا من تلك النصوص و الدروس التي يدرسها في التخصص باللغة الأجنبية، لأنها بدون شك تمدده بثقافة التخصص و المعرفة المتخصصة.

المشكلة المطروحة في الترجمة هي مدى جودة استعمال القوالب و تعليقها ببعضها البعض، و ليس الأسلوب أي طريقة رص القوالب و تصنيفها في النص المترجم عنه، ذلك أن النص موجود أصلا و قد يكون ركيكا. تأتي بعد ذلك مسألة مدى المطابقة بين النصين في اللغتين. فإذا كانت المعارضة متعذرة في نفس اللغة فماذا عن التطابق بين النص المترجم عنه و النص المترجم و التراث؟ هنا تكمن صعوبة الترجمة. فعلى المترجم أن يتصرف و يجيد تركيب القوالب، تحكمه في ذلك حدود لا يتعداها في الانحراف عن القواعد و الأصول و في الإبداع. (و هذا خصيصا فيما يتعلق بالمصطلحات المتخصصة المستحدثة).⁵¹

ومن ثم تتضح صعوبة الترجمة و الترجمة المتخصصة خاصة في مدى رص القوالب و عدم انحراف المعنى، و هذا ربما يأتي انطلاقاً من حسن اختيار النصوص والمقررات

إن الرجوع إلى معجم ثنائي اللغة يضع المترجم تحت تأثير المقابلات المقترحة باللغة المنقول إليها، ومن ثم تصبح لديه نزعة تفكير بالكلمات. أما اللجوء إلى المعجم الموسوعي بلغة واحدة، فله فائدة جمة فهو يخول الاطلاع الشامل بشأن لفظ ما أو تركيب ما. و إذا لم المترجم بالمفهوم أمكنه فهم السياق و انتقاء المصطلح الأنسب. و هكذا يستطيع أن يتحرر من قيد الكلمات و يتخذ من التفكير بالمعنى الشامل منهجا في الترجمة.⁵² لا بد من رجوع المترجم إلى معجم أحادي اللغة من أجل الوصول إلى المعنى المناسب و السياق .

⁴⁹- عبد الله العميد، أوضاع الترجمة في المغرب، ط1 الرباط - المغرب، دار بلماريس 2012، ص 46

⁵⁰- م ن ص 46

⁵¹- عادل بن نصر، م س ص 32

⁵²- م ن، ص 37

وبالتالي هناك علاقة متداخلة بين معرفة المصطلح والبحث عنه باستعمالآلية البحث التوثيقي الذي ينير بصيرة المترجم ، والمترجم المختص بشكل أدق. لذلك يعد البحث التوثيقي آلية من آليات الترجمة التي يلجأ إليها المترجم لتتير درب البحث عن المصطلح المتخصص.

مراجع البحث:

- أحمد الأخضر غزال، الترجمة العلمية، مشاكل الترجمة العلمية والتقنية إلى اللغة العربية واقتراحات لحلولها، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، طنجة، 1995
- أحمد جوهري، الترجمة العلمية، بيداغوجية الترجمة العلمية ، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، طنجة، 1995
- أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة و نظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.
- __ جان رينيه لادميرال ، التنظير في الترجمة ، ترجمة محمد جدير، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2011 .
- __جان هربرت، دليل المترجم الفوري ،ترجمة هيام أبو الحسين، دار الفضيلة، القاهرة، 2010
- __حافظ البريني ،مقاييس الجودة في الترجمة ،مركز النشر الجامعي، تونس، 2010
- حسيب إلياس حديد، أصول الترجمة، دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة، الترجمة الفورية والترجمة الأدبية والترجمة الإعلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2013
- __ ماريان لودورير، الترجمة النموذج التأويلي، ترجمة فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، ط1 ، 2012 .
- __ محمد الديدواوي، مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2007
- محمد سويسبي، الترجمة العلمية، الكتابة العلمية في العربية المعاصرة مستواها الحالي وأهم العوائق في طريقتها، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، طنجة، 1995
- __ محمد هيثم الخياط ، الترجمة العلمية، أهمية الترجمة في نشر العلم ورفع مستوى التعليم، ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، طنجة، 1995
- عبد الله العميد، أوضاع الترجمة في المغرب، ط1 الرباط -المغرب، دار بلماريس 2012.
- __ عبد الله الهاشمي، مقدمات في ديداكتيك اللغات و الترجمة، المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، مكناس، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.

-
- سعيدة عمار كحيل، دراسات الترجمة Translation studies، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2012-2013.
 - Manuel Célio Conceicao, Concepts termes et reformulations, Presses universitaires de Lyon, 2005, P 42-43